يطلبه المرزوقي، في مقابل (الأبيّ الصعب) الذي يأخذ به الجرجاني. وهذا هدف يحمل اختلافاً جوهرياً ما بين (العمودية) و (النصوصية). حيث يتطلب العمودي نوعاً من النصوص تكون (عفواً بلا جهد) بينما النصوصي يطلب (النص/المجهد) لأن من (المركوز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه، كان نيله أحلى وبالمزية أولى، فكان موقعه من النفس أجل وألطف، وكانت به أظن وأشغف، ولذلك ضرب المثل لكل ما لطف موقعه ببرد الماء على الظمأ... ... مما ينال بعد مكابدة الحاجة إليه وتقدم المطالبة من النفس به)[24]. هكذا يقرر الجرجاني مستنداً على (الطبع) ولكن مفهوم الطبع هنا يختلف عن ذلك الوارد لدى الآمدي والمرزوقي، حيث إنه هناك يعني (طبع الأوائل) أي ذائقة الآخرين، بينما هو عند الجرجاني يعني طبع القارىء ونفسه، أي ذائقة المتلقي وحساسيته قبالة النص، وهي ذائقة تستند إلى ما يمنحها النص من متعة النظر والتأمل، والوقوف على حالات معاني النص، وما يتولد عنها من دلالات تفضي إلى معنى المعنى. وهذه ليست ميزة في النص الأدبي فقط ولكنها ـ أيضاً ـ شرط لشرف صنعته وعلو فضيلته كما يقول الجرجاني:

«وما شرفت صنعة، ولا ذكر بالفضيلة عمل، إلا لأنهما يحتاجان من دقة الفكر ولطف النظر ونفاد الخاطر إلى ما لا يحتاج إليه غيرهما»[25].

(24) المرجع السابق 126.

(25) المرجع السابق 136.